



قَالَ سَعِيدٌ: وَكَيْفَ أَكُونُ كَبِيرًا مِثْلَكَ!

قَالَتْ أُمُّ سَعِيدٍ: .. عِنْدَمَا يَكْبُرُ جِسْمُكَ الصَّغِيرُ سَوْفَ أُخِيطُ لَهُ بِيَجَامَةً كَبِيرَةً.

قَالَ سَعِيدٌ: وَكَيْفَ يَكْبُرُ جِسْمِي هَكَذَا؟

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: بِتَغْذِيَةِ جِسْمِكَ بِطَعَامٍ مُفِيدٍ وَتَقْوِيَتِهِ بِمَمَارَسَةِ الرِّيَاضَةِ، وَبِالْمُقَابِلِ تَغْذِيِ عَقْلِكَ وَنُمُوِّهِ أَيْضًا، إِنَّهَا الْمُعَادِلَةُ الرِّيَاضِيَّةُ الصَّحِيحَةُ.

نَظَرَ سَعِيدٌ إِلَى الإِطَارِ وَالْمِصْبَاحِ وَالْحَائِطِ فَوْقَهُ رَافِعًا بَصْرَهُ إِلَى أُمِّهِ وَأَبِيهِ: كَأَنَّا يَشْتَغِلَانِ..

قَالَ سَعِيدٌ: نَعَمْ أُغْذِي جِسْمِي وَأَقْوِيهِ، وَلَكِنْ كَيْفَ أُغْذِي عَقْلِي وَأُنْمِيهِ؟

قَالَتْ أُمُّ سَعِيدٍ: تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تُنْمِيَ عَقْلَكَ وَتُغْذِيَهُ بِالدِّرَاسَةِ وَتَكَرَّرِ الأَشْيَاءِ المُهِمَّةِ وَحِفْظِ الحِكَايَاتِ وَحِكْمَتِهَا..

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَقَلِيلٌ مِنَ اللَّعِبِ وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّبْرِ حَتَّى تَصِيرَ كَبِيرًا.

هُنَا تَعَبَ سَعِيدٌ مِنْ رَفْعِ بَصَرِهِ إِلَى فَوْقِ، إِلَى أَعْلَى نَحْوِ أَبِيهِ، كَأَنَّهُ قِصَاصٌ يَوْمِيٌّ، حِينَ غَزَا النُّومَ جُفُونَهُ.

قَالَ سَعِيدٌ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ: لَا تَنْسِي يَا أُمِّي أَنْ تَخِيطِي بِيَجَامَةً كَبِيرَةً، غَدًا سَوْفَ أَكُونُ كَبِيرًا وَأَصِيرُ مِثْلَكُمْ.

جَلَسَ سَعِيدٌ عَلَى سَطْحِ خِزَانَةِ الثِّيَابِ ليرَى أُمَّهُ تَخِيطُ بِيَجَامَتَهُ الصَّغِيرَةَ، وَأَبَاهُ الَّذِي يُصَحِّحُ مُسَابَقَاتِ الرِّيَاضِيَّاتِ لِتَلَامِيذِ مَدْرَسَتِهِ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا فِي مُسْتَوَى وَاحِدٍ، مِنْ عِلِّ نَظْرَةٍ تَأْمَلِيَّةٍ.

كَانَتْ أُمُّهُ تَعْمَلُ بِقِطْعَةٍ قِمَاشٍ كَبِيرَةٍ، أَحْضَرَتْهَا لَهَا إِحْدَى النِّسْوَةِ لِتَخِيطَ لَهَا ثَوْبًا، فَتُصْبِحُ تِلْكَ القِطْعَةُ الكَبِيرَةُ بَعْدَ حِينَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ قِطْعَةً صَغِيرَةً بِأَشْكَالٍ هِنْدَسِيَّةٍ؛ وَسُرْعَانَ مَا تَجْمَعُهَا أُمُّ سَعِيدٍ مَعَ قُدُومِ المَسَاءِ لِتُصْبِحَ مَلَابِسَ جَدِيدَةً وَمُطَابِقَةً لِلأَوْصَافِ الَّتِي طَلَبَتْهَا صَاحِبَةُ قِطْعَةِ القِمَاشِ.

تَقُولُ لَهُ أُمُّهُ وَهِيَ تَعْمَلُ: إِنَّ الحَيَاكَةَ وَالخِيَاطَةَ مِثْلُ التَّمَارِينِ الحِسَابِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا وَالِدُهُ، وَإِنَّ عَمَلِيَّةَ الدَّرْزِ مِثْلُ عَمَلِيَّةِ الدَّرْسِ، وَيَعْتَمِدُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى طَرِيقَةٍ حِسَابِيَّةٍ وَعَلَى تَحْرِيكِ الذَّهْنِ وَتَنْشِيطِهِ.

بَعْدَ قَلِيلٍ، هَبَطَ سَعِيدٌ مِنْ عَلَى سَطْحِ خِزَانَةِ الثِّيَابِ وَأَضَعَا قَدَمَيْهِ فَوْقَ صُنْدُوقِ الرَّادِيُو القَدِيمِ، وَهَبَطَ عَلَى دَرَجَاتِ الجَوَارِيرِ مُبْعَثِرًا الثِّيَابَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَرْضِ الغُرْفَةِ.

قَالَ سَعِيدٌ: لِمَاذَا أَنَا هَكَذَا؟

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: هَكَذَا مَاذَا؟

قَالَ سَعِيدٌ: لِمَاذَا أَنَا صَغِيرٌ؟

أَجَابَتْ أُمُّ سَعِيدٍ: أَنْتَ صَغِيرٌ وَجَمِيلٌ..



